خواطر قرآنية

ج ١

إعداد وتنسيق:
أ/ سعاد غالب

المـقدمـــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد...

فإن الله عز وجل قد أمر بتدبر القرآن في أكثر من موضع، فقال:

(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) {النساء:٨٢}.

وكأنه عتاب من الله تعالى لمن يقرأ، أو يحفظ القرآن الكريم دون تدبر أو فهم لمعانيه، وتفسير لآياته.

وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) {صّ:٢٩}.

و(اللام) التي في قوله تعالى: (لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) تدل على أن القرآن ما نزل لمجرد تلاوة حروفه فقط، وإنما نزل من أجل التدبر في معانيه، والتفكر في مضمونها لأخذ العبر من قصصه، وللاستفادة من مواعظه، وامتثال أمره، والكف عن نهيه.

ومن قرأ القرآن بتدبر، وصرف قلبه عن التفكير فيما سواه وتفهم ما فيه من الوعد والوعيد والتخويف، سيجد في قلبه رقة ولياناً وخشوعاً ـ إن شاء الله تعالى ـ لأن الله تعالى يقول في شأن التأثر بالقرآن: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ). [الحشر:٢١]

وقال ابن القيم:

(فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وحلاوة القرآن).

***

ما الأسماء الأخرى للقرآن الكريم؟

القرآن الكريم له عدة أسماء أخرى، أشهرها: "الكتاب" و "الفرقان".

بالإضافة إلى ذلك، يُعرف القرآن أيضًا بـ:

"النور"، "التنزيل"، "الكلام"، "الحديث"، "الموعظة"، "الهادي"، "الحق"، "البيان"، "المنير"، "الشفاء"، "الذكر "... وغيرها.

توضيح لبعض الأسماء الأخرى:

الكتاب: يشير إلى طبيعة القرآن الكريم ككتاب مقدّس، يجمع آيات وسور بين دفتيه، ويحتوي على تعاليم وأحكام سماوية.

الفرقان: يشير إلى قدرة القرآن على التفريق بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال.

النور: يشير إلى طبيعة القرآن الكريم كضوء يضيء قلوب المؤمنين ويبصرهم سبيل الحق.

الشفاء: يشير إلى دور القرآن الكريم في شفاء الأمراض الجسدية والروحية، وتطهير القلوب.

الذكر: يشير إلى طبيعة القرآن الكريم كذكرى من الله، ينبه المسلمين على أحوالهم وضرورة التزام تعاليم دينهم.

ما معنى آية؟

آية قرآنية جمعها (آي، وآيات).

وهي تعني في اللغة العربية العلامة والأمارة أو المعجزة.

وعند ذكرها مرتبطة بالقرآن فهي بمعنى الجمل والفقرات التي وردت في القرآن.

ويفضل للقارئ التوقف في نهاياتها

كم عدد آيات القرآن الكريم؟

عدد الآيات في القرآن (٦٢٣٦) آية.

كم ذكرت البسملة في القرآن الكريم؟

ذكرت (١١٤) مرة ، و قد ذكرت (١١٣) مرة، منها في بداية السور، عدا سورة التوبة (براءة)، فلم تبدأ بالبسملة.

بينما ذكرت مرتين في سورة النمل، مرة في بداية السورة، وأخرى ضمن آياتها.

قال الله تعالى: "إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ" [النمل: ٣٠]

وبذلك يكون المجموع كاملا في القرآن (١١٤) بسملة، على عدد سور القرآن الكريم، فسبحان الله!

وقد جاءت البسملة في (سورة الفاتحة) كأية من آيات السورة، عكس بقية سور القرآن الكريم.

وقد اتفق القراء على وجوب قراءة البسملة في بداية الفاتحة، سواء كان القارئ مبتدئًا القراءة أو في أثنائها.

كما اتفقوا على وجوب الإتيان بها في ابتداء ما سوى الفاتحة من السور إلا (سورة التوبة)، فإنها لا تبتدأ بها؟

لأن التسمية رحمة والرحمة أمان وهذه السورة نزلت في المنافقين ونزلت بالسيف، ولا أمان للمنافقين.

***

ما معنى سورة؟

مأخوذة من (سور)؛ لأن كل سورة تجمع موضوع واحد.

وكل سورة لها علاقة بالسورة التي قبلها، وبالتي بعدها من حيث ترابط الموضوعات.

أسماء السور (توقيفية): أي أن من سمهاها الله تعالى، وليست اجتهادا من أحد.

***

أسئـــلة

١ـ ما أطول سورة؟ البقرة.

٢ـ ما أقصر سورة؟ الكوثر

٣ـ ما السورة التي تُسمّى المنجية؟ الملك، وتسمى أيضا تبارك.

٤ـ ما السورة التي تُسمّى عروس القرآن؟ الرحمن.

٥ـ ما السورة التي تُسمّى بسورة النّعم؟ سورة النحل.

٦ـ ما السورتان التي يطلق عليهما الزهروان؟ البقرة وآل عمران.

٧ـ ما أعظم آية في القرآن؟ آية الكرسي. في سورة البقرة [٢٥٥].

٨ـ ما أطول آية في القرآن؟ (آية الدين) في سورة البقرة [٢٨٢].

٩ـ ما أقصر آية في القرآن؟

(مدهامتان) في سورة الرحمن، الآية[٦٣]

تتكون من كلمة واحدة.

***

أولاَ: سورة الفاتحة

السورة (مكية) عدد آياتها (٧)

أسماء السورة المباركة:

زاد عدد أسماء هذه السورة المباركة على ٢٠ اسماً ، نذكر بعضاً منها :

(الفاتحة ـ أم الكتاب ـ الحمد ـ السبع المثاني ـ الكافية ــ الشافية ـ الرقية ـ الصلاة).

مناسبة التسمية:

- الفاتحة: لافتتاح القرآن الكريم بها.

- أم الكتاب: لأنها اشتملت على جميع مقاصد الدين.

- الحمد: لأنها بدأت بالحمد.

- السبع المثاني: لأن الله تعالى سماها بهذا الاسم في (سورة الحجر:٨٧)

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ العظيم) وهي سبع آيات.

والمقصود (بالمثاني): أي تُثنى وتعاد في كل ركعة.

وقيل: يُثنى فيها على الله بما أمر.

- الكافية: لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها، ولا يكفي عنها غيرها.

-الشافية والرقية : لما روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال للرجل الذي رقى سيد الحي: يقول ابن القيم:

(إن الله تعالى قد أنزل من الكتب السماوية(١٠٤) كتب، جمع معانيها في ثلاثة كتب هي: التوراة والإنجيل والقرآن، ثم جمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن، وجمع معاني القرآن في الفاتحة، وجمع معاني الفاتحة في "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ".

ممّا جاء في فضلها:

- قول النبي ﷺ لأبي سعيد بن المعلى:

(لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته).

رواه البخاري.

- قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، وإنها لَسَبْعٌ من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته». رواه الترمذي (صحيح الجامع : (٧٠٧٩).

***

* موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بالحمد،وختمت بالدعاء (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...)

وكلاهما موافق للآخر حيث إن (الحمد) دعاء، كما جاء في الحديث:

(أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء : الحمد لله).

وذلك لأن من بدأ دعاءه بالحمد والثناء على الله، كان ذلك أحرى بالإجابة والقبول. وقد سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى، ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: عجل هذا ثم دعاه، فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو بعد بما شاء). حديث حسن صحيح.

المحور الرئيسي للسورة:

تحديد معالم الدين وأصوله وفروعه..

وهي تشمل كل معاني القرآن من عقيدة وعبادة ومنهج حياة.

مواضيع السورة المباركة:

بدأت سورة الفاتحة بالاعتقاد أولاً، ثم العبادة، ثم المنهج.

فبدأت بالاعتقاد (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، إشارة إلى توحيد الألوهية، ثم توحيد الربوبية.

- (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات.

- {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، إشارة إلى الإيمان باليوم الآخر.

- {وإِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، إخلاص العبادة.

- (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ....) المنهج الذي ينبغي أن نسير علية إن أردنا الفلاح في الدنيا والآخرة.

***

فوائد حول السورة:

١ - بدأت بالحمد، حيث أن الله يبدأ عباده وخلقه بالمن والعطاء قبل أن يسألوه، فاستوجب الحمد منهم ونَبَّههم عليه ليكثروا منه، وفي الحديث:

«أما إن ربك يحب المحامد».

٢ - (الحمد لله) دلالة على أن المستحق للحمد هو الله عز وجل، وفيه تعليم للخلق أن يحمدوا الله في كل أحوالهم.

ما الفرق بين الحمد والشكر؟

قيل: أن الحمد لله يكون باللسان، قال تعالى (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا)[الإسراء: ١١]

بينما يكون الشكر بالفعل، قال تعالى: (اعملوا آل داود شكرا) [سبأ: ١٢٣]

- بدأ الله تعالى القرآن (بالحمد) وإليك وقد وردت أحاديث شريفة تبين لنا بعض فضائل الحمد، ومنها: (أفضل عباد الله الحمادون)،(أفضل الدعاء الحمد لله).

- (أحب الكلام إلى الله (سبحان الله وبحمده).

يقول العلماء:

"الحمد سبب ثبات النعمة على العبد وسبب زيادتها".

٣- (رب العالمين)، كلمة رب لها معنيان:

أ- مالك الشيء، فيقال، رب المال، ورب الدار، أي: صاحب المال، وصاحب الدار.

ب- المربي والمصلح، لذلك يقال للوالد وللمعلم مربٍ.

فالله تعالى هو مالك الخلق، ومربيهم لما يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة.

- (العالمين) جمع "عالَم"، قال ابن عباس:

(يقصد بالعالمين الجن والإنس؛ لأنهم المكلفون) .

*ومن التناسق الجميل في القرآن الكريم أن أول آية في أول سورة في المصحف ذكرت كلمة "العالمين"، ثم جاءت آخر آية في آخر سورة في المصحف وهي سورة الناس، لتوضح لنا من هم العالمين (الجنّة والناس).

٤ - ذكرت السورة أهم عملين من أعمال القلوب (الإخلاص) (إياك نعبد) و(التوكل) (إياك نستعين).

٥- ذكرت أهمية الصحبة الصالحة والقدوة؟ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) .

٦- التنويه بضرورة وحدة الأمة (نعبد - نستعين) بصيغة الجمع وليس المفرد.

٧- تذكرنا بقيمة الاستقامة في حياتنا: "الصراط المستقيم"

٨- حاجة الإنسان دوماً للهداية بأنواعها:

أ- هداية الإرشاد، (الإرشاد - التوفيق - التثبيت)

كقوله تعالى في سورة (الشورى:٥٢) :(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

أي: وإنك يا محمد، تدل الناس وترشدهم إلى صراط مستقيم.

ب - هداية التوفيق: كقوله تعالى في سورة (القصص: ٥٦):

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

أي : إنك يا محمد، لا تجعل الناس مهتدين بل الله هو الذي يوفقهم لقبول الحق والهداية.

جـ - هداية التثبيت : كقوله تعالى في سورة (محمد:١٧):

(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

- (زَادَهُمْ هُدًى): أي ثبتهم على الهدى الذي هم عليه، فكلما ازدادوا هدى ثبتوا عليه.

وفي الحديث القدسي إن اللهَ تعالى يقولُ:

(قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفينِ ، نصفُها لي ونصفُها لعبدي ولعبدي ما سألَ ، فإذا قالَ: { الحمدُ للهِ ربِّ العالمين } قالَ اللهُ : حمِدني عبدي ، وإذا قالَ: { الرَّحمنِ الرَّحيمِ } قالَ اللهُ : أثنى عليَّ عبدي ، وإذا قالَ: { مالكِ يومِ الدينِ } قال اللهُ عز وجل: مجّدني عبدي ، وفي روايةٍ فوَّضَ إليَّ عبدي، وإذا قالَ: { إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعينُ } قال: فهذه الآيةُ بيني وبين عبدي نصفينِ ولعبدي ما سألَ، فإذا قالَ: {اهدنا الصراطَ المستقيمَ صراطَ الذين أنعمتَ عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالينَ} قال: فهؤلاءِ لعبدي ولعبدي ما سألَ).

٩- تحذرنا من صحبة السوء: "غير المغضوب عليهم، ولا الضالين"

- (المغضوب عليهم): اليهود جاءتهم رسلهم بالمعجزات فكذبوا وعصوا وتكبروا، فحكم الله تعالى عليهم بالغضب فقال: {من لعنه الله وغضب عليه} [٦٠- المائدة]،

- الضالون: هم النصارى؛ قالوا أن عيسى ابن الله، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، فحكم الله تعالى عليهم بالضلال فقال:

{ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل} [٧٧ - المائدة]

* وستأتي بعدها سورة البقرة لتوضح لنا جانب كبير من حياة اليهود، وسبب غضب الله تعالى عليهم، ثم تأتي سورة عمران لتفصل لنا من هم الضالون.

١١- تعلمنا سورة الفاتحة كيف ندعو الله تعالى، فجاء النصف الأول منها ثناء على الله تعالى، والنصف الثاني دعاء.

من المقصود بـ (الذين أنعمت عليهم)؟

جاء توضيحهم في قولة تعالى: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" [النساء: ٦٩]

أي : من عمل بما أمره الله ورسوله ، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرافقا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة ، وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم الصالحين).

س: ما حكم قول "آمين " بعد سورة الفاتحة؟

كلمة "آمين" سنة بعد الفاتحة للإمام والمنفرد والجماعة، وهي ليست واجبة ولكنها مستحبة، وهي دعاء وليست آية من الفاتحة ولا من غيرها، فإذا قرأ العيد الفاتحة يقول: آمين؛ لأن فيها {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} دعاء، فهو يؤمن بعدها.

وهي "اسم فعل أمر" ومعناها (استجب).

تم بحمد الله